

کتابت

﴿ ارشاد المحتاج • حقوق الأزواج ﴾

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي

الشافعي مذهباً النقشبندی

مشرى ابن الشيخ فتح الله

زاده رزقه الله الحسيني

وزياده

﴿ حقوق الطبع محفوظة للدواف ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبعة النجف الاشرف

• ١٣٢٥

كِتَابُ

﴿ ارشاد المحتاج • لحقوق الأزواج ﴾

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي

الشافعي مذهباً النقشبندی

مشرى ابن الشيخ فتح الله

زاده رزقه الله الحسني

وزياده

﴿ حقوق الطبع محفوظة للدواف ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة النجف في شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٥

١٣٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النكاح مميّناً على الدين . ومذلاً
 للشياطين . وسبيلاً لتكثير النسل الذي به مباهاة سيد المرسلين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى آله
 وصحبه صلاة وسلاماً دائماً . متلازمين . الى يوم الدين .
 ﴿ أما بعد ﴾ فاعلموا أيها الاخوان . أصلح الله لي ولكم الحال
 والشان . أن الشارع قد أمرنا بالتخلي عن الرذائل . والتخلي
 بالقضائل . أمرنا بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر .
 أمرنا بأن نحافظ كل التحفظ على نساءنا ونساء إخواننا
 فمسلمين لتصان أعراضنا . وتحفظ أنسابنا . وتكون خالصة
 من شوائب الرب . أمرنا بالعفة والأمانة . أمرنا باجتناب
 الفس . وترك الخيابة . أمرنا بأن لا نبي . الغير بيدنا ولساننا
 وسمعنا وبصرنا . أمرنا بنقض الابصار وحفظ الفروج إلا

على أزواجنا أو ما ملكت أيما لنا . أمرنا بالغيرة على نساءنا
 لأنهن الواسطة في بقاء النوع الانساني . أمرنا بعدم اختلاط
 الذكور بالاناث والاناث بالذكور . أمرنا بأن نمود بناتنا
 على الآداب المطلوبة شرعا وعرفا خصوصا الحياء الذي به
 الله في كل نفس شريفة عفيفة واختاره لدينه القويم لأن عدم
 الحياء من علامة زوال الايمان فيا أيها الرجال المؤدبون بالله
 لا تحرقوا أنفسكم بالنار يوم القيامة باهالكم شؤون أزواجكم
 واعلموا أنكم غدا محاسبون . وعلى رب العزة قمرضون . وسوء
 أعمالكم ممعدون . فاذا يكون حالكم اذا طولبتم بقوله تعالى
 (الرجال قوامون على النساء) وتعلمون حق العلم أن النساء
 مطمح نظر الرجال ومحمل للشهوة . ومجلبة للفتنة . وآلة
 لارتكاب المعاصي . فلم لم تسدوا باب الفتنة ولم تكفوا ادواحي
 الشهوة بصيانة نساءكم عن الخروج في الأسواق وأنتم
 التوادم والراعون عليهن في الامر والنهي لكون قوامكم
 العقلية أكل منهن وتعلمون أن الله تعالى ما أوجب عليكم
 النفقة عليهن وتحمل المشاق والصبر على عناء المعاش الا
 لتسكوهن في البيوت يدبرن شؤونها (حتى يتوفاهن الموت

أو يجعل الله لمن سيلا) أما تشكرون قول الرسول (ما ركت
بعدي فتنة هي أضرب على الرجال من النساء) وليل
إذا رأيت أموراً منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تأت

تعدون هذا وذاك وأنتم تشاهدون النساء كل يوم في الاسواق
ولا يخفى ما ترونه من كل طاهرة وفاسق مما يكدر صفو عيش
كل من له أدنى غيرة أو مروءة من المسلمين . فبالله لا تجعلوا
أنفسكم عرضة لسهام الرزايا والملام . بين يدي العليم العلام .
واهدوا نساءكم الى الحق والى طريق مستقيم . وقد دعاكم
مولاكم للعمل بأحكام الكتاب المبين (يا قومنا أجبوا داعي
الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم .
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له
من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين)

﴿ فصل في فضل الزوج ﴾

قال الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع (فانكحوا ما طاب) أي ما حل (لكم من
النساء) ولا تجارا حول المحرمات (مثنى وثلاث ورباع)

أى تزوجوا اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً . وقال تعالى (وأنكحوا
 اليايى منكم) جمع أيم وهو من لا زوج له من رجل أو امرأة .
 (والصالحين) أى المؤمنين (من عبادكم وإمائكم) والمعنى
 زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم
 ونسائكم والصالحين عن عبيدكم وإمائكم (أن يكونوا فقراء
 يغنهم الله من فضله) أى بالكفاية والقناعة أو بإجماع الرزقين .
 وفى الحديث (التمسوا الرزق بالنكاح) وقال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه عجبت لمن يبتنى بنتى بنى نكاح والله تعالى
 يقول (أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) وقال صلى الله
 عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
 فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
 فإنه له وجاء) والوجاء قطع الشهوة والباءة بالمسد القدرة على
 المؤن وبالتقصير الوطء وهذا الحديث أخرجه الشيخان عن
 ابن مسعود . وقال (من أحب فطرني فليستن ببنتي ومن
 سئني النكاح) رواه أبو هريرة . وقال (تناكحوا تكثروا
 أباهي بكم الأثم يوم القيامة حتى بالسقط) رواه البيهقي . وقال
 (تزوجوا فاني مكاث بكم الأثم ولا تكونوا كرهباية النصارى)

رواه البيهقي عن أبي أمامة. وقال (إذا تزوج العبد فقد استكمل
 نصف الدين فليتنق الله في النصف الباقي) رواه أنس وعن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما شاب تزوج في حديثه سنة
 عرج شيطانه ياربطني عصم مني دينه) وعن ابن عبد البر عن عكاف
 ابن وداعة أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ألك زوجة
 يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال
 نعم الحمد لله قال فانت إذا من اخوان الشياطين ان كنت من
 رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منّا فاصنع كما نصنع
 فان من ستنى النكاح شرادكم عزابكم وأن أردل موتاكم عزابكم
 وبجملتك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أنزوج حتى
 تزوجني من شئت قال صلى الله عليه وسلم زوجتك على اسم
 الله والبركة الكريمة بنت كلثوم الحميري وقال (من ترك
 التزويج مخافة الميلة فليس منا) رواه أبو داود. وقال (تزوجوا
 الابكار فانهم أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير)
 رواه الطبراني . وقال (تزوجوا الودود الولود فاني
 مكاف بكم الاثم) رواه أبو داود . واصلم أنت
 بالنكاح حصن من الشيطان ودفع لنوائل الشهوات وغض

للبصر وحفظ للفرج وترويح للنفس وإيناسها بالمجالسة والنظر
 والملاعبة وراحة للقلب وتقوية على العبادة . وتفرغ للقلب
 عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطعام والكس والقرش
 وتنظيف الأواني ونهية أسباب للمعيشة فان الانسان
 لو تكلف بهذه الاشغال لضاعت أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم
 والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين ومعين
 على مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق
 الاهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسمي
 في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد سيف
 كسب الخلال لاجلن والقيام بتربية الأولاد والمواقفة في
 حجة الله في السمي في تحصيل الولد لبقاء الجنس الانساني .
 وطلب حجة رسول الله في تكثير من به مباهاته . وطلب التبرك
 بدعاء الولد الصالح بمده . وطلب الشفاعة بموت الولد الصغير
 اذا مات قبله . وفي الخبر أن الاطفال يجتمعون في موقف
 القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا
 هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا
 بذراري المسلمين أدخلوا لاحتساب عليكم فيقولون فأين

آباؤنا وأمهاتنا فنقول الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم
 انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون
 بها قال فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة
 فيقول الله عز وجل وهو أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون
 ياربنا أطلق المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول
 الله تخللوا الجمع تخذوا بأيدي آباءهم فأدخلوهم الجنة وقال صلى
 الله عليه وسلم (من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
 أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال
 واثنان) . وحكي أن بعض الصالحين كان يمرض عليه الزواج
 فآباه برهة من دهره فأنبه من نومه ذات يوم فقال زوجوني
 فسئل عن ذلك فقال لعل الله أن يرزقني ولداً فيقبضه
 فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كآب
 القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وبني من
 العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش
 والكرب فينما كذلك واذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل
 من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم
 يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر

الناس فددت يدي الى أحدهم فقلت استغني فقد أجهدتني
 العيش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا فقلت فن أنتم
 قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين هذا لمن صبر فطوبى
 للصابرين وبأخيه للجازعين القليلي الصبر على ما يفوتهم من
 الأجر . واذا خطب الرجل امرأة فيستحب أن تكون المرأة
 من عائلة طيبة أو قبيلة عادات نساها صالحة فان النساء معادن
 كمدن الذهب والفضة وعادات القوم غالبية على الانسان
 بمنزلة ما هو محبول عليه . قال صلى الله عليه وسلم (تنكح
 المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت
 يداك) أى ان لم تظفر بذات الدين رواء أبو هريرة . وقال
 (من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم ما لها وجمالها ومن نكحها
 لدينها رزقه الله مالها وجمالها) وقال (أعظم النساء بركة أيسرهن
 صداقا) وقال عروة رضى الله عنه وأنا أقول من عسدي أول
 شؤمها أن يكثر صداقها . ويجب على الولي أن يراعي خصال
 الزوج فلا يزوج كريمته ممن ساء خلقه أو ضعف دينه أو
 قصر عن القيام بحقها . قال عليه الصلاة والسلام (النكاح
 رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته) فالاحتياط في حقها أهم

لأنها رقيقة والشكاح لا يخلص لها منه والزوج قادر على الطلاق
ومعها زوج ابنته فاسقا أو مبتدعا فقد جنى على دينه وتعرض
لسخط الله بما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار . وقال رجل
للمحسن قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها قال ممن يتنى الله
فانه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها . وقال صلى الله
عليه وسلم (من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحما) فامل
يا أخي بقول رسول الله ولا تزوج كريمتك إلا من رجل صالح
ولا تكن كأبناء هذا الزمان فاتهم لم ينظروا إلا إلى الدرهم
وقد نبذوا الدين وراء ظهورهم فبئس ما يفعلون

قالوا الكفاة ستة فأجبهم قد كان هذا في الزمان الأقدم
لما بنو هذا الزمان فاتهم لا يعرفون سوى بسار الدرهم
﴿ فصل في قيام الرجال على النساء والنشوز ﴾

قال تعالى وقوله يهتدى للمهتدون (الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
فالمصالحات قانتات حافظات للنيب بما حفظ الله واللاتي يخافون
نشوزهن فسطوهن واعجروهن في المضاجع واضربوهن
إن أطمعنكم فلا نبهوا عليهن سيلا إن الله كان عليا كبيرا)

نزات هذه الآية في سعد بن ربيع أحد نقباء الانصار .
 فشرزت امرأته ولسمها حبيبة بنت زيد فظلمها فانطلق بها أبوها
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمةي فقال انتقص
 من زوجها فانصرفت مع أبيها انتقص من زوجها فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فأنزل الله تعالى .
 هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمراً وأراد الله
 أمراً والذي أراد الله خير ورفع القصاص (الرجال قوامون
 على النساء) أي يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية فالرجل
 يقوم بمصالح المرأة والتدبير والتأديب ويجتهد في حفظها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله عبداً أحسن فيما بينه
 وبين زوجته فإن الله عز وجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم
 عليها) ولما أثبت القيام على النساء بين السبب بأمرين أحدهما
 وهي والثاني كسبي وقد ذكر الأول بقوله (بما فضل
 الله بعضهم على بعض) يعني أن الله فضل الرجال على النساء
 بسبب أمور منها زيادة العقل . والدين . وحسن التدبير .
 ومزيد القوة في الأعمال والطامات . وإقامة الشئائر . والولاية
 والشهادة في مجامع القضايا . ووجوب الجهاد . والجمعة .

لأن منهم الانبياء والخلفاء والأئمة . ومنها أن الرجل يتزوج
 بأربعة نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد . ومنها زيادة
 النصيب في الميراث ويده الطلاق والنكاح والرجعة . وإليه
 الانتساب . وهم أصحاب الحق والمهائم . فكل هذا يدل على
 فضل الرجال على النساء . ثم ذكر الثاني بقوله (وبما اتفقوا
 من أموالهم) أى بسبب ما أخرجوا فى نكاحهن من أموالهم
 فى المهور والنفقات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من
 اتفق على نفسه نفقة يستف بها ففى صدقة ومن اتفق على
 امرأته وولده وأهل بيته ففى صدقة) وقال (أول ما يوضع فى
 ميزان البعده نفقته على أهله) وقال (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد
 لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) أخرجه الترمذى . ثم
 قسمهم على قسمين وقد ذكر الأول فقال (فالصالحات) منهن
 (قانتات) أى مطيعات لأزواجهن . (حافظات للنيب) أى
 لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة أزواجهن من الفروج
 والبيوت والأموال . قال صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة
 إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها
 حفظتك فى مالك ونفسها ثم تلا الآية) رواه أبو داود . فإذا

ورزق الله العبد امرأة متصفة بما في الحديث فليعلم أنها نعمة من الله سيقته إليه • ومما حكي في النساء الصالحات أن رجلاً فاسقاً أراد أن يكابر امرأة ضعيفة بالحرام فقال لها امضي واغلقى أبواب الدار جميعاً ففتت المرأة ثم حادت فقالت قد أغلقت سائر الأبواب سوى باب واحد فقال أى الباب قالت الباب الذى بيني وبين الخالق جلت عظمتة ما قدرت عليه ولا استطعت أن أغلقه وهو بحاله مننوح فوقع في نفس هذا الرجل من هذا الكلام الهيبة فأخلص لله التوبة وأقام عن ذنبه وعاد إلى طاعة ربه • وقال صلى الله عليه وسلم (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم (بما حفظ الله) أى بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ النيب وأوعدهن بالمذاب الشديد على الخيانة • وروى عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرأة إذا صلت خمسين وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها تدخل من أى باب شاءت من أبواب الجنة) وقال (المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح وأما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق عنها سبعة أبواب النار وفُتحت

لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت بغير حساب (رواه عبد الرحمن بن عوف . وقال (يستغفر للمرأة المطيعة زوجها الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها) وحكى أن رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم خرج فازيا فقال لامرأته لا تخرجي من هذا البيت حتى أرجع إليك فرض أبوها فأرسلت رسولا إلى رسول الله فقال عليه السلام أطيعي زوجك وكذا مرة بعد مرة فأطاعت زوجها ولم تخرج من البيت فأت أبوها ولم تره فصبرت على ذلك فلما رجع زوجها إليها أوحى الله إلى النبي عليه الصلاة والسلام بأن الله تعالى قد غفر لآبها بطاعة زوجها . وقد ذكر القسم الثاني بقوله (واللاتي يخافون) أي تظنون (نشوزهن) أي عصيانهن من طاعة الأزواج بالقول والفعل فالقول كأن نبيه إذا دعاها وتخضع له إذا خاطبها . والفعل كأن كانت تقوم له إذا دخل عليها وتسرع إلى أمره فإذا خالفت هذه الأحوال دل ذلك على نشوزها فإذا ظهرت منهن علامة النشوز (فعقلوهن) أي خوفوهن عقوبة الله تعالى بالقول كأن تقول لها اتقي الله وخافيه فإن

لي عليك حقاً وأرجى مما أنت عليه وأعلمي أن طاعتى فرض
 عليك قال صلى الله عليه وسلم (عظوهن بالمعروف قبل أن
 يأمرنكم بالنكر) وتمظها بما روى عن طلحة بن عبيد الله
 رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول (أيما امرأة كلمت في وجه زوجها فتدخل عليه النهم
 ففى فى سخط الله إلى أن تضحك في وجه زوجها) وقال
 (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغنى عنه)
 وقال (أيما امرأة لم ترق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه
 وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان)
 وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول (ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت
 منك خيراً إلا أحبط الله صوابها سبعين سنة ولو كانت تصوم
 النهار وتقوم الليل) وقال (ما من امرأة تؤذى زوجها بلسانها
 إلا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعاً ثم عقد خلف
 عنقها) وقال (لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته
 من الحور العين لا تؤذيه قالتك الله فأنما هو عندك دخيل يوشك
 أن يفسرك اليان) رواه الترمذى • فإن لم يؤثر فيها الوعظ

وأمرت على ذلك فاهجرها وهو قوله تعالى (واهجروهن
 في المضاجع) أى اعتزلوهن في فراش آخر فإن لم يرجعن
 بالهجران تخوفوهن (واهجروهن) ضرباً غير مبرح وهو
 الذى لا يكسر عظام ولا يشين عضواً وترتيب الوعظ والهجر
 والضرب فى الآية إن ظن الرجل نشوز زوجته . وأما عند
 تحققه فلا بأس بالجمع بين الثلاثة (واعلم) أن النشوز الذى
 عده جماعة من الكبار يتحقق بمنعها الاستمتاع وطاً أو غيره
 ككس وبخروجها من المنزل بنير إذنه ولو لموت أحد أبويها
 وبامتناعها من النفقة معه وبإغلاقها الباب حين أراد الدخول
 إليها وبطلبها الطلاق منه فتى صدر منها شئ من المذكورات
 ولو لحظة فلا تستحق نفقة ذلك اليوم ولا كسوة ذلك الفصل
 ولا نسما منه بل تستحق أن يهجرها الزوج فى المضجع إلى
 أن تصلح ولو بلغ سنين . وأن يضربها ولو بسوط وهما
 قال عليه الصلاة والسلام (لا يسئل الرجل فيما ضرب
 امرأته عليه) رواه أبو داود . وقال (علقوا السوط حيث
 يراه أهل البيت فإنه آدب لهم) وقال (إذا دعا الرجل امرأته
 إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى

(نصبح) رواه البخاري ومسلم . وقال (والذي نفسي بيده
 ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي
 في السماء (أى أمره وسلطانه) ساخطا عليها حتى يرضى عنها)
 أى زوجها . وقال (لمن الله المسوقات التي يدعوها زوجها
 إلى فراشه فتقول سوف حتى تنبله صباه) وقال (أيما امرأة
 خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى
 ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها) رواه الخطيب في تاريخه .
 وقال (أى لا ينفذ المرأة نخرج من بيتها بغير إذن زوجها) .
 وقال (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام
 عليها رائحة الجنة) رواه أبو داود ويقاس عليها من نسب في
 فرقها من زوجها لما روى عن أبى أيوب الانصارى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال (من فرق بين امرأة وزوجها فرق
 الله بينه وبين الجنة يوم القيامة وقال (من حمل) أى (نسب)
 في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة
 وحرم الله عليه النظر الى وجهه الكريم) وقال (ليس منا من
 خيب (أى أفسد) امرأة على زوجها أو عبداً على سيده
 (فإن أظنكم) بترك النشوز (فلا تبغوا عليهن سيلاً) أى

لا تطلبوا عليهن طريقاً الى ضرهن ظلماً (ان الله كان علياً كبيراً)
 فاحذروه أن يمانبكم إن ظلمتموهن فإنه أقدر عليكم منكم
 على من تحت أيديكم .

فصل في حقوق الزوجة على الزوج

قال صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء فإن المرأة
 خلقت من ضلع وأن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت
 تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)
 رواه البخاري ومسلم وقال في خطبة حجة الوداع (اتقوا الله
 في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن
 بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه
 فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
 وكسوتهن بالمعروف) رواه جابر فكانت عليه الصلاة والسلام
 قال اتقوا الله في أمر النساء فلا تؤذوهن بالباطل بل عاشروهن
 بالمعروف كما قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) فإنكم
 أخذتموهن بعهد الله الذي عهد إليكم فيهن من الرفق بهن
 والشفقة عليهن واستحللتم فروجهن بأمر الله تعالى وحكمه
 فإن نقضتم عهده الذي عهد إليكم وخنتم في أمانته ينتقم منكم

لمن ولكم دليلين من الحق أن لا يأذن أحداً أن يدخل
 بيوتكم بغير إذنكم فإن فعلان ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح
 ولهن عليكم من الحق رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقال
 (أوصاني جبريل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبي
 طلائها الا من فاحشة مبينة) وقال لبعض أصحابه (زوج ولا
 تطلق فإن الله تعالى ينفض الذوايق والذواقات) فينبغي للرجل
 أن يوسع عليها في النفقة اذا وسع الله عليه . ويعتدل فيها من
 غير تقدير ولا اسراف . وأن يكون كسبه من حلال . وأن
 يأمرها بالتصدق بقايا الطعام وما يفسد لو ترك . وأن
 يكسوها في كل سنة شتاء وصيفاً . وليس عليه نهية ما تختار
 به أو تستعين به على الخروج . وأن يسكنها بيت قوم
 صالحين . وأن يحسن خلقه معها لقوله صلى الله عليه وسلم
 (ان من أكل كل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطهرهم بأهله
 خيركم خيركم لأهله) (رواه الترمذي . وأن لا يلتفت الى بعض
 عيوبها ما لم يكن إثمًا . وأن لا يفتح لها باب المساعدة على
 فعل المنكر واذا رأى منها ما يخالف الشرع ينضب ويأمرها
 باجتنابه . وإذا اجتمع عند الرجل عدد من النسوة فلا يفضل

لإحداهن في القسم وغيره ونظم الأخرى وتركها كالمعلقة إذ
 ربما يكون ذلك سبباً نوحياً في جرّها إلى الفحشاء والمنكر قال
 تعالى (فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) وقال صلى الله
 عليه وسلم (إذا كانت عند الرجل امرأة إن فم يعدل بينهما جاء
 يوم القيامة وشقه ساقط) ومن السنة إذا تزوج البكر على
 امرأة أقام عندها مبعثم يقسم . وإذا تزوج الثيب أقام
 عندها ثلاثاً ثم يقسم لأن الرغبة في البكر أتم والحاجة إلى
 تأليفها أكثر ثم يجب أن يعدل بينهما سواء كان صحيحاً أو
 مريضاً فيكون عند كل واحدة منهن يوماً وليلة أو ثلاثة أيام
 ولياليها ولا يقسم عند واحدة منهن أكثر من ذلك إلا بأذنهن
 والمراعاة والبالغة والمأفلة والمجنونة والسليمة والصككائية
 والمصححة والمريضة والطاهرة والحائض والنفساء والجديدة
 والقديمة سواء في القسم والمعدل . وينبغي أن يعلم أن القسم
 والمعدل إنما يجب في النكاح والمبيت دون الحب والوقاع لأن
 الحب لا يدخل تحت الاختيار والوقاع يبتنى على النشاط فلا
 يقدر على التوسية فيهما . ومن الحقوق الواجبة عليك أن تعلم
 وتعلم نساءك وأهل بيتك عقائد التوحيد وما هو الإسلام

والإيمان . وكيفية النسل وحكم الاستعاضة وفرائض الوضوء
 والصلاة . والصيام . والحج . وكيفية النية في ذلك وما يخل
 بالعبادات . ونبين لمن فضل العفة . والأمانة . والضيافة .
 وحقوق الأزواج . وأنواع الحلال والحرام لئلا يحتجوا إلى
 الخروج لتعلم والإلا كنت مشغولاً عن ذلك كله بين يدي
 الله تعالى . فإذا غديتهن بلباب العلوم الدينية ونشأن على
 الآداب المفيدة . فانه يترتب على ذلك سعادة الأمة
 الإسلامية وإيجاد التربية الحقة للأطفال ذكوراً وإناثاً (ومن
 شب على شيء شاب عليه) فتحصل الأفعال المحمودة شرطاً
 وعقلاً . وأما عدم التعلم لما ذكرناه . فانه ينشأ عنه فساد
 الأخلاق وارتكاب المحرمات . وهتك الحرمات . (ومما
 يجب على الوالدين) تعليم بناتهم حسن المعيشة في بيت أزواجهن
 بالتدبير والتلطف وكيفية آداب المعاشرة مع الزوج كما روى
 عن أسماء بن خارجة الفزاري أنه قال لابنته عند زفافها يا بنية
 قد كانت والدتك أحق بتأديبك مني أن لو كانت باقية
 أنا الآن فأنا أحق بتأديبك من غيري فافهمي عن
 ما أقول (انك خرجت من المشي الذي فيه درجت

وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين لا تألفينه فكوني
 له أرضاً (أى مطيعة كطاعة الارض (يكن لك سماء) أى
 يظل عليك برأفته كاظلال السماء (وكوني له مهاداً) أى
 فراشاً (يكن لك عماداً تستندى اليه وكوني له أمة يكن لك
 عبداً ولا تلجى عليه فى شئ فيملاك) أى فينضك (ولا
 تباعدي عنه فينسأك إن نأى) أى أعرض (عنك بقبض
 وهية فابعدى عنه) أى كونى منه على حذر من قلته
 (واحفظى أثره وسمعه وعينه فلا يشم منك الا طيباً ولا
 يسمع منك الا حسناً ولا ينظر الا جيلاً) (وكوني كما قلت لأمك
 ليلة اجتنى) أى دخولى (بها)

خذى المفومنى تستدي مودتى ولا تطقى فى سورى حين أغضب
 ولا تنزى نرك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب
 ولا تكذى الشكوى تذهب بالهوى فيأباك قلبى والقلوب قلب
 فاني رأيت الحب فى القاب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

﴿ فصل فى حقوق الزوج على الزوجة ﴾

ينبغي للمرأة أن تعلم أن النكاح نوع رقى وأنها رفيقة
 لزوجها فليها أن تطيع الله ورسوله بحفظ الحقوق الواجبة

عليها لزوجها فإن السنة الفراء قد جثت على الترغيب في ذلك
 لأن الارتباط الواقع بين الزوجين من أعظم الارتباطات
 الدينية في وجود النسل وصمار الكون ليكون دين الحق
 منشوراً أصلامه ولا يتم ذلك إلا بمراعاة تلك الحقوق
 وتعلم المرأة أنها معها بالفت في اكرام زوجها ما أدت حقه
 لقوله صلى الله عليه وسلم (من حق الزوج على الزوجة لو
 سال منخراه دما وفيها وصديداً فلحسته بلسانها ما أدت حقه)
 رواه البيهقي والحاكم . وقال (حق الزوج على المرأة أن لا
 تهرج فراشه وأن تبرقسه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج
 الا بأذنه وأن لا تدخل اليه من يكره) أى من يكرهه أو
 يكره دخوله وان لم يكرهه وان كان نحو أبيها أو أمها أو
 ولدها من غيرهم وان فعلت أثمت وقال (حق الزوج على
 زوجته أن لا تنمسه نفسها وان كانت على ظهر قتب وان لا
 تصوم يوماً واحداً الا بأذنه الا الفريضة فان فعلت أثمت ولم
 يتقبل منها وأن لا تغطي من يته شيئا الا بأذنه فان فعلت كان
 له الاجر وكان عليها الوزر وأن لا تخرج من بيتها الا بأذنه
 فان فعلت لعنها الله وملائكة النضب حتى تتوب أو ترجع

وان كان ظلماً (أى فى منه لها من الخروج . وقال لا تؤدى
المرأة حق الله تعالى حتى تؤدى حق زوجها وواه الطبرانى .
ومن الحقوق الواجبة عليها أن تكون قاعدة فى بيتها ملازمة
للخدمة البيت بكل ما تقدر عليه . ولا تكثر الصمود على
السطح . ولا تنظر الى بيوت الجيران والاسواق والسكك
من ثقب وشبابيك . وأن تكون غليظة الكلام لجيرانها .
ولا تدخل عليهم الا فى حالة توجب الدخول . واذا دخلت
فلتستأذن وتحفظ زوجها فى حال غيبته وحضوره . وتطلب
رضاء . ولا تخونه فى نفسها ولا فى ماله . وان لا تتفاخر
عليه بجمالها . ولا تخرج من بيتها الا باذنه . وان خرجت
بإذنه فستورة فى هيئة رثة . وتطلب المواضع الخالية من
الزحام دون الشوارع والاسواق محترزة من أن يسمع
أجنى صوتها أو يمرغها بشخصها . ولا تتعرف الى صديق
زوجها . وان تكون مقبلة على الصلاة . والصيام المفروضين
الا لمنزح حيض أو نفاس . وأن تكون قائمة من زوجها بما
رزقه الله تعالى مما قل أو كثر مقدمة حقه على حق نفسها
وسائر أقاربها مشفقة على أولادها منه بارة بهم . خادمة لهم

محافظة للستر عليهم . فصيرة اللسان عن سب الاولاد قليلة
مراجعة الزوج . كاتمة لسره

﴿ فصل في غيرة الرجال على النساء ﴾

يجب على الرجل أن يكون صاحب غيرة وحماية على أهل بيته
فإن الغيرة من الدين فمن لا غيرة له لا دين له قال عليه الصلاة والسلام
(ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث والرجلة من النساء ومدمن
الخمر قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث
قال الذي لا يبالي من دخل على أهله قبل فما الرجلة من النساء قال
(التي تشبه بالرجال) وقال (أني لتيور وما من امرئ لا ينفار إلا
منكوس القلب) وهو الديوث أي الذي لا تحصل له حمية وغيرة
من دخول الرجال على عارمه وحليته . وقال (كان إبراهيم أبي
غيوراً وأنا أغير منه وأرغم الله أنف من لا ينفار من المؤمنين
وقال (إن الله ينفار والمؤمن ينفار وغيرة الله أن يأتي المؤمن
ما حرم الله عليه) وقال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع
امرأتي لضربت بالسيف غير مصفح : فقال النبي صلى الله عليه
وسلم (أنسجبون من غيرة سعد لأننا والله أغير منه والله أغير
مني) ومعنى غيرة الله تحريمه الفواحش والزجر عنها لأن

الثعبور هو الذى يزجر على ما يناد عليه . وقال أنس كانت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله تعالى يحب من
 الرجل الغيرة عند رؤية الرببة في أهله وذوى رحمه . وكان على
 رضى الله عنه يقول ألا تستحبون ألا تفارون يترك أحدكم
 امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها . وقال
 أيضاً غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان . لأن غيرة النساء من
 الحسد والحسد هو أصل الكفر . فإن النساء إذا غرن غضبن
 وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن . ولما غار عمر رضى الله
 عنه على حضور زوجته مع الرجال في المسجد أمرها بما بالخروج
 ثم سبقها من مكان آخر والتفت بردائه ثم أتى من ورائها ومس
 مقعدتها ففرت راجعة لبيتها فلما رجع من المسجد قال لها لم
 أرك هناك قالت كنا نظن أن الناس ناس وإنما فعل ذلك ممها
 حيلة على عدم الخروج . قال عليه السلام والسلام (إنما المرأة
 لبية فمن اتخذها فليصنها) فإذا أردت الخلاص من الغيرة
 فاحترز من أن يخلو رجل أجني زوجتك من أقاربك وأقاربها
 لقوله صلى الله عليه وسلم (إياكم والدخول على النساء) فقال
 رجل يا رسول الله أرايت الخمر قال الخمر الموت . زواه البخارى

ومسلم . والحو هو أبو الزوجة ومن أدلى به كالاخ والم وابن
الم ونحوه . وقال أبو عبيدة يمني فليمت ولا يضمن ذلك فاذا
كانت هذه رواية في أبي الزوج وهو محرم فكيف بالاجني
وقال (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي رحم) رواه البخاري
وقال (إياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل
بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما وإن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً
بطين أو حمأة خيره من أن يزحم منكبه منكب امرأة
لا تحل له) رواه الطبراني وقال ١ من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم) رواه الطبراني
وقال (لا يخلون رجل بامرأة إلا ناكها الشيطان) رواه
الديلمي . وقال (باعدوا بين أنفس النساء وأنفاس الرجال)
. وأجمع شيء للخلاص من الفيرة أن لا تطيع النساء بحال
لقوله صلى الله عليه وسلم (ألا هلك الرجال حين أطاعوا
النساء) وقال (لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وقال الحسن
رحمه الله تعالى والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهواه
إلا أكله الله في النار . ومعنى الطاعة أنها تطلب منه الذهاب
إلى الحمامات والمرايس والاعياد والناشحات وزيارات القبور

والثياب الرقاق فيحبها . وقال (تس عبد الزوجة) وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تس فان الله ملكه المرأة فملكها نفسه فإذا ملكها نفسه فقد عكس الأمر وأطاع الشيطان لقوله تعالى (ولآسئهم فليغيرن خلق الله) إذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا . وقال على كرم الله وجهه لا تطيعوا النساء على حال . ولا تأمنوهن على مال . ولا تدعوهن يدبرن أمر عشير فانهن ان تركن وما يردن أغسدن المالك . وعصين المالك . وجدناهن لادين لمن في خلواتهن . ولا ورع لمن عند شهواتهن . اللذة بهن يسيرة . والحيرة بهن كثيرة . فأما صوالهن ففاجرات وأما طولهن فصاهرات . وأما للمصومات : فهن المدومات . فهن ثلاث خصال من اليهود . يتقلعن وهن ظالمات . ويحلفن وهن كاذبات . ويتمنن وهن راقبات . فاستميزوا بأفة من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن . وقال صلى الله عليه وسلم (لا بطلن أحدكم امرأة حتى يستشير فان لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم يخالفها فان في خلافها بركة) وقال (طاعة النساء ندامة) أي غم لازم لتقصير رأيهن . يحكي أن بعض الملوك

كان يجب أكل السمك فكان جالساً ذات يوم مع زوجته
 بجاءه صياد ومعه سمكة كبيرة ووضعها بين يديه فأعجبهت فأمر
 له بأربعة آلاف درهم فقالت زوجته بشياً فقلت قال ولم قالت
 لأنك إذا أعطيت بعد هذا لاحد من حشمك هذا القدر
 احتقره وقال أعطاني عطية الصياد وان أعطيت أقل منه قال
 أعطاني أقل مما أعطى الصياد . فقال الملك صدقت ولكن
 يتبع بالملك أن يرجعوا في هباتهم فقالت له أنا أدبرك هذه
 الحالة فقال وكيف ذلك فقالت تدعو الصياد وتقول له هذه
 السمكة ذكر أم أنثى قال ذكر فقل إنما أردنا أنثى وان قال
 أنثى فقل إنما أردنا ذكراً فتودى الصياد فنادى فقال له الملك
 هذه السمكة ذكر أم أنثى فقل انها خنثى لا ذكر ولا أنثى
 فضحك الملك من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى
 فضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها
 في جراب معه وحملها فوقع منه درهم فوضع الجراب وانحنى
 الى الدرهم وأخذه والملك وزوجه ينظران اليه . فقالت أيها
 الملك أرايت الى خسة هذا الرجل وسفاهته سقط منه درهم
 واحد من ثمانية آلاف فانحنى عليه وأخذه ولم يتركه ليأخذه

بعض النملان . فقال الملك صدقت ثم أمر بإعادة الصياد وقال له يا ساطع الهمة ألت بائسان وضمت هذا المال لاجل درهم واحد وأسفت أن تتركه . فقال الصياد أطال الله بقاء الملك لأنني لم أرفع ذلك الدرهم لخطره عندي وإنما رفعت عن الأرض لأن على أحد وجهيه صورة للملك وعلى الوجه الآخر اسمه تخشيت أن يضع أحد قدمه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك وصورته فأكون أنا المأخوذ بهذا الذنب فتعجب الملك من ذلك وأمر له بأربعة آلاف أخرى ثم أمر منادياً ينادى في المدينة لا يتدبر أحد برأى النساء فإن من يتدبر برأيهن ويأثر بأمرهن فقد خسر درهماً ودرهمين

﴿ فصل في منع النساء من الخروج ﴾

اعلم أن النساء مأمورات بالقرار في البيوت قال تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فيجب على كل مسلم أن يمنع زوجته من الخروج من البيت إلا لضرورة فإن خرجت باذنه لغير ضرورة كانا حاصبين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس للمرأة نصيب في الخروج إلا مضطرة وليس لها نصيب في الطريق إلا

الحواشي) . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (المرأة إذا خرجت من باب دارها مزينة ومعطرة بالطيب والزوج بذلك راض بني لزوجها بكل قدم بيت في النار) أى ويقاس على الزوج الآباء والامهات وقال (اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ورسوله ولازواجهن وكثرة تهرجهن والتبهرج هو اذا أرادت الخروج من بيتها لبست أغفرياً بها وتجمعت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرأة عورة فاحبسوهن في البيوت فان المرأة اذا خرجت للطريق قال لها أهلها أين تريدن قالت أعود مريضاً أشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمس المرأة وجه الله بمثل أن تقعد في بيتها وتبعد وجهها وتطبع بملها) وقال (أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية) رواه أبو داود والترمذي أي هي بسبب ذلك متعرضة للزنا ساعية في أسبابه الى طلابه ومثل مرورها بالرجال فمودةا في طريقهم ليمروا بها ويلزم

وهم يمدون أيديهم الى أجسامهن كأنهم أزواجهن . ويزى
 الصائغ وياع الاساور (والتويشات) المصنوعة من الزجاج
 الملون والخواتم ونحوها تجتمع النساء حوله وينظر اليهن ويمسك
 ذراعهن عند ما يلبسن الاساور وغيرها ويضغط على أى
 عضو شاء منهن ولا يخفى ما فى هذا من للفاسد الناشئة من
 هذا التهاون الذى ينافي غيرة أهل الايمان . روى الطبرانى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (النساء عورة وأن المرأة
 لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان) أى
 ينتصب ويرفع بصره اليها وبهم بها) فيقول إنك لا عرين على
 أحد إلا أعجيتته وأن للمرأة لتلبس ثيابها فيقال لها أين تريد
 فنقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى في مسجد وما
 عبت امرأة ربهما مثل ان تمسكه في يتيها) ومما ينبغي الالتفات
 اليه انه يجب على الرجل ان لا يأذن لزوجته بالخروج الى الحمام
 لقوله صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فلا يدخل حليته الحمام) رواه الترمذي مرفوعا : ولقوله
 (الحمام حرام على نساء أمتي) ويقاس على الحمام غيره من المواضع
 التى يخشى منها الفساد . ولقوله (إمنعوا نساءكم الحمام إلا مريضة

ونسبها) ولما اشتمل عليه في هذا الزمان من الفاسد الدينية
 والموائد الرديئة بدخولهن الحمامات بأديات الدورات . وإن
 فرضنا أن امرأة منهن سترت عورتها حين ذلك عليها وأسمعتها
 من الكلام حتى تزيل الستر عنها . وقد يجتمعن في الحمامات
 مسلمات ونصرانيات ويهوديات وينظر بعضهم إلى عورة بعض
 مع أن النظر إلى العورة حرام مطلقاً قال صلى الله عليه وسلم
 (لمن الله الناظر والمنظور إليه) على أن اليهودية والنصرانية لا
 يجوز لها أن ترى بدن الحرة المسلمة لأنهن أجنبيات عن الدين
 فهن كالرجال الأجانب بنير فرق ولذلك كتب سيدنا عمر بن
 الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما أن يمنع نساء
 أهل الكتاب أن يدخلن الحمامات مع المسلمات . قالنسل في البيت
 ستر حصين وسد لباب للفاسد . وانظري يا أختي أن الواحدة
 منهن إذا أرادت الدخول في الحمام استصحبت معها أنفرياً بها
 وأنفس حليها فتلبسه بعد فراغها من التسل حتى يراها غيرها
 من النساء فتقع المفاخرة والمباهاة فتطلب المرأة التي ترى ذلك
 من زوجها مثل ذلك وقد لا يكون له قدرة على ذلك فتنشأ
 الفاسد وربما كان ذلك سبباً للفراق أو الإقامة على الشقاق بينهما

وهذا اخلاق مقصود الشارع في الالة والمودة التي جعلها الله تعالى بين الزوجين بقوله (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) فاذا أرادت المودة من الحمام الى يتها مشت في الطريق بأحسن ثيابها وحليها وزيتها وعطرها وأضافت الى ذلك ضللا فيجأ شديدا وهو أن تمسك ثيابها وتخرج يديها من ردائها وتكشف عن كفين نصيرين واسمين مطرزين بمراتب الاشغال اليدوية فيرى ساعداها ثم تعبت يديها فيلمع برق اسورتها المعلقة فيها سلسلتان مرصعتان بقطع ذهبية يكاد سنابرها يذهب بالابصار ثم تحرك اليدين فيسمع لها صوت رقيق يأخذ بمجامع قلوب الفاسقين وتبين خلخالها فوق سراويلها وتضرب برجلها على الاخرى فيوافق الصوت الاعلى الاسفل فيلتفت اليها الرجال وهي تبخر في مشيها تقدم رجلا وتؤخر أخرى فيفتنون بحسن تلك الزينة فتميل قلوبهم اليها بسبب هذه الزخارف التي ما ألقيت على مود الا ائتت به كل من يراه وهذا خلاف ما نطق به الكتاب العزيز قال تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أي فلا يرخين خمرهن على اطواق فيصهرن ليسترن

بها صدورهن وما حولها: واخر جمع خمار وهو الازار المصنوع
من القطن أو الكتان: فالذى يجب على المرأة التى تخرج من بيتها
لضرورة أن تدلى جلبابها على وجهها حتى تستر به ماعدا عين واحدة
لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (أمراة نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى
حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رأسهن بالجلباب ويبدن
عيناً واحدة) (ولا يبدن زينة) أى يسترق أشياء هن التى
هى واسطة الزينة كالخلى وغيره ولا يضمن الجلباب (الـ
لبمولتهن) أى لازواجهن (أو آبائهن) الى أن قال (ولا
يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) قال ابن عباس
وقتادة رضى الله عنهما كانت المرأة تضرب الأرض برجلها
إذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فليعلم أنها ذات خلخال فهين
عن ذلك خوف الفتنة لأن الرجل الذى تطلب عليه شهوة
النساء إذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعية له زائدة
الى مشاهدتهن ويوم أن لمن ميلا الى الرجال فإذا علمت ذلك
خافم أن اللاماة التى تلبسها النساء المتخضة من الحرير الملون
المصنوع بكمال الزخرفة يأخذ حسنه بالإبصار أدل على محاسن

المرأة وأقوى الى الداهية من صوت الخلخال المنهى عنه لأن الخلخال زينة مستورة والملاءة زينة ظاهرة واذا وقع النهي عن جميع الصوت الدال على وجود الزينة فالنهي عن اظهار نفس الزينة كالملاءة من باب أولى ومثلها الخبرات التي تفصل على مقدار البدن تحكي صورة المرأة من ضفافة ورقة تحصر الى غير ذلك مما يستلفت نظر الرجل الففيف اليها والتأمل في بدنها ولو كان غافلاً كيف لا والشيطان مصاحب لها في جميع حالاتها . قال مجاهد رضى الله عنه . اذا أقبلت المرأة تجلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر اليها واذا أدبرت تجلس على عجزها فزينها لمن ينظر اليها (وتوبوا الى الله) الذي يقبل التوبة عن عباده ويمحو عن السيئات (جميعاً أيا المؤمنين) مما وقع منكم من النظر الممنوع (لعلكم تفلحون) أي تحبسون من ذلك بقبول التوبة منه

﴿ فصل في غض البصر ﴾

اعلم أن غض البصر للمؤمن من أهم المعات . وأوجب للمطهرات . فيجب عليك انك اذا خرجت في الطرقات والاسواق ان تغطي بصرك عن النساء الاجنبيات والعاهرات

الثلاثي لم يخرج من بيوتهم الا لينصبن شرك الفتنة لايقام
 أبصار المؤمنين فيفتنون بما يرونه من حسن الزينة والتبرج
 فيتم الليل في قلوبهم شيئا فشيئا حتى يهوى الشيطان التروود
 بهم مهاوى الهلاك قال تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد
 كل أولئك كان عنه مشغولا) فاحفظ عينك عن المحرمات
 فان النظر الى الاجنبيات سم قاتل فاما خلقت لك العين
 تهتدي بها في الظلمات . وتستعين بها في الحاجات . وتنظر
 بها الى عجائب ملكوت الارض والسماوات . وتعتبر بما فيها
 من الآيات . تحفظها من أهم الاشياء المنقذة من الوقوع
 في الهلكات . قال عيسى عليه السلام (اياكم والنظرة فانها تزرع
 في القلب شهوة وكفى بها فتنة) . وقال فضيل بن عياض رحمه الله
 تعالى يقول ابليس النظرة قوس القديمة التي أرمي بها وسهي الذي
 لا أخطي به . وقال يحيى لميس عليها السلام لا تكن حديد النظر الى
 ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت نظرك فان
 استطعت أن لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا نحل لك فافعل .
 فان النظر يريد الزنا والقلب تابع له وحفظه صر من حيث
 أن الانسان يستعين به ولا يعرف شدة تأثيره الخفي وقلها يخلو

الانسان من ترادده من وقوع البصر على النساء فها تخايل
 اليه الحسن تماضي الطبع للماودة وحينئذ ينبغي له أن يقر
 في نفسه أن هذه للماودة عين الجمل فانه إن حقق النظر
 واستحسنه نارت الشهوة وعجز عن الوصل فلا يحصل له الا
 التحسر . وان استقبح تألم في نفسه لانه قصيد شيئا ولم يحصل
 فلا يخلو في كلتا الحالتين عن مصيبة ونحسر وتألم . فرأب
 مولاك الذي يسمعك ويراك واستحضر هيئته في قلبك فانه
 يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . ولو قدرنا أن المنظورة
 أجنبية مثلا فلا يليق لك النظر اليها مخافة هذا الاله المتتم
 الجبار . وأيضا أنها أختك في الاسلام . وقد نهاك الله عن
 النظر بقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
 فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خير بما يصنعون) أى قل
 يا رسول الله للمؤمنين أن يحفظوا النظر الى الاجنبيات (ويحفظوا
 فروجهم) مما لا يحمل قال أبو المالية كل ما في القرآن من
 حفظ الفرج عن الزنا الا في هذا الموضع فانه أراد به الاستئثار
 حتى لا يقع بصر النير عليه (ذلك أزكى لهم) أى أطهر من
 دنس الائم (ان الله خير بما يصنعون) أى خير بأحوالهم

وأفهامهم وكيف يجيئون أبصارهم يعلم ما يسرون وما يملنون
 أنه عليم بذات الصدور . وعن أبي امامة رضى الله عنه أنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتغضن أبصاركم
 ولتخفظن فروجكم أو ليكشفن الله وجوهكم) رواه الطبراني
 وقال (من نظر الى محاسن امرأة أجنبية عن شهوة صب في
 عينه الآتلك يوم القيامة) والآتلك هو الرصاص . وقال
 (من تأمل خلف امرأة ورأى ثيابها حتى تبين له حجم
 عظامها لم يرح رائحة الجنة) وقال (لعلكم تستفتحون بمدي
 مدائن عظاما وتخفون في أسواقها مجالس فإذا كان ذلك فردوا
 السلام وغضوا من أبصاركم) أي احفظوها وجوبا في النظر
 المحرم كتأمل النساء في الأزور المهودة الآن فانها تحكى
 ما وراءها من عطف وردف وخصر وهذا الحديث من
 الأخبار بالنسب حيث كان كذلك وقال (اللهم حواز القلوب
 وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع) رواه البيهقي ومعنى
 حواز القلوب أنه يحوزها ويطلب عليها حتى ترتكب القواحش .
 وقال (ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في
 الحساب رجل لم تأخذه في الله لومة لائم . ورجل لم يمد يده

الى ما لا يحل له . ورجل لم ينظر الي ما حرم الله عليه (رواه
الاصهباني . وقال (كل عين باكية يوم القيامة الا عيناً غضت
عن محارم الله وعيناً مهت في سبيل الله وعيناً خرج منها
مثل رأس الذباب من خشية الله) رواه الاصهباني . وقال قال
الله عز وجل (النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من
تركها من مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه) رواه
الطبراني والحاكم . وقال (ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة
ثم يفيض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)
رواه أحمد أي ان وقع بصره عليها من غير قصد . وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه . من نظر الى امرأة ورفع بصره الى
السماء أو غضه لم يرد اليه بصره حتى يزوجه الله من الخور
العين . وقال علي رضي الله عنه . أول نظرة لك ، والثانية
عليك . والثالثة فيها هلاكك . وكاتب الربيع بن خثيم
من شدة غضه لبصره واطرافه يظن الناس أنه أعمى وكان
يتردد الى منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فإذا
طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقاً فاضاً بصره
فتقول لسيدها صدقتك الأعمى قد جاء فكان ابن مسعود

رضى الله عنه يقسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول (وشتر
الطيبين) أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك
وأحبك . وإنما بالغ السلف في غض البصر حذراً من فتنة
النظر وخوفاً من عقوبته قايلاً والنظر فانه ينقش في القلب
صورة للنظر . واعلم أن النساء مأمورات بغض البصر كالرجال
قال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن
فروجهن) أي يا رسول الله قل للمؤمنات أن يحذرن من النظر
الى غير أزواجهن وكما أن الرجل لا يحل له أن ينظر الى المرأة
خالراً أيضاً لا يحل لها أن تنظر الى الرجل لأن قصد ما منه
كقصده منها فلا يجوز نظر المرأة لشيء من الرجل مطلقاً .
وروى عن أم سلمة أنها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وميمونة اذا أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليها فقال عليه الصلاة
والسلام احتجبا منه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا
يبصرنا فقال عليه الصلاة والسلام أفسيا وانما السما
تبصرانه (ويحفظن فروجهن) أي يحفظن ذاتهن من الفحش
واللمس والنظر الى المحرمات

﴿ فصل في الكلام على خروج النساء الى المقابر والنياحة ﴾

اعلم أن زيارة القبور سنة مؤكدة للرجال خاصة . وأما النساء
فالأصح منهن لما روي البخاري عن أبي يعلى قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى نسوة فقال
أحملنه قفن لا قال أئدفنه قفن لا قال فأرجمن مأزورات غير
ماجورات . قال العلامة القسطلاني واستفهامه عليه الصلاة
والسلام منهن استفهام انكار وتوبيخ على خروجهن بمعنى
أنه لا ينبغي ولا يجوز . وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم
لمن ذورات القبور . قال العلامة ابن حجر في زواجره
صرح هذا الحديث أن زيارة النساء للقبور من الكبائر لما فيه
من لمنه فيعمل ذلك على ما إذا عظمت مفاسدهن كما فعل
كثير من النساء من الخروج إلى المقابر وخلف الجنائز بهيئة
خبيثة جداً أما لقرأنها بالنيابة ونحوها أو لزيارة عند زيارة القبور
بحيث يخشى منها الفتنة . وسئل القاضي عياض عن جواز خروج
النساء إلى المقابر فقال لا تسأل عن الجواز ولكن هل من مقدار
ما يلحقها من المن فيه . قال عليه الصلاة والسلام لفاطمة ابنته
رضي الله عنها حين لقيا في طريق من أين أتيت فقالت من
عند جبران لنا عزيتهم في ميتهم فقال لها عليه الصلاة والسلام

(لعلك بلغت معهم الكدء) يبنى القبور فقالت لا والله سمعتك
 تنهى عنها فقال (لو بلغت معهم الكدء وذكر وعيداً شديداً)
 وقد رأي عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نساء في جنازة
 فطردهن وقال والله لا رجوع ان لم ترجعن وحصبهن بالحجارة .
 فليس للنساء نصيب في حضور الجنازة وذلك لشدة جزعهن
 وقلّة صبرهن واختلاطهن بالرجال وكشفهن الوجوه والصدر
 بغير مبالاة والفاستقون ينظرون اليهن فضلا عن نظر الكفار
 لهن . وقد اتخذن بدعا فظيمة تنضب الله ورسوله وهي
 انهن اذا مات انسان اجتمعن حوله وتدين عليه ورفض
 أصواتهن وتعلن الفاظا كفرية كقولهن (أنت لست بناظر
 ولأى شيء فعلت به ذلك يارب . وهو شاب صغير . وأنت
 مت نافع العمر) وغير ذلك مما يناقض الرضا بالقضاء والقدر .
 وقد زاد أهل الارياض على ذلك مفسدة أخرى وهي أن
 يظفن حول البلد بالصياح والتدبب والمويل ناشرات الشعور
 شابات الجيوب لاطبات الحدود صاربات الصدور . ومنهن
 من تسود وجها وثيابها بخونية وكما ظفن بهذه الكيفية على
 أي باب خرجن اليهن النساء صارخات حتى يجتمع غالب

النساء ممن وما زلن طوافات حول البلاد بهذه الحالة المنكرة
حتى يرجعن الى بيت الليت الى أن يخرج نمشه فيخرجن
وراءه ولم تعرف حينئذ الرجال من النساء والنساء من الرجال
وهذا حرام بين فيجب على الرجال خصوصاً من له السلطة
على أهل بلده أو حارته أن ينمونه من الخروج وراء
الجنائز لأنهم مسئولون عنهم لقوله عليه الصلاة والسلام (كلكم
راع وكل راع مسئول عن رعيته) • ويجب أيضاً عليهم
منهم من زيارات القبور لما يترتب على ذلك من البدع
والخرافات التي بكل السمع عنها فكيف برؤيتها ومباشرتها فمن
ذلك ما يفعله بعض النساء في زيارات القبور في ركوبهن على
الدواب والعربات في الذهب والرجوع من مس المكارى لمن
وتحسينه للمرأة في إركاها وإزالها وحين مضيا بجمل يده
على نغدها وتجميل يدها على كتفه مع أن يدها وممصها
مكشوفان لاستر عليها سيما مع ما يضاف الى ذلك من الخوام
والاساور من الذهب والفضة مع الخضاب غالباً مع تصدها
إظهار ذلك • ولو رأى مسلم ولو أجنبياً هذا الفعل الشنيع
لأنكره عليهم ومنعهن وسب أزواجهن فكيف يراه الزوج

أو ذو محرم ويطمئن فليهم بذلك وترى جميع من يداينهم من
الناس سكوت ولا يتكلمون ولا يجدون لذلك غيرة إسلامية
في الغالب . فيا إخواني من رأى منكم شيئاً من هذه المحرمات
والمسكرات فيجب عليه التكبير ونهى الناس عن ذلك ليتنبهوا
لهذه المحرمات وبذا يقل فاعلوها . وهذه البدع في ذهابهم
وعودتهم . وأما حال زيارتهم المقابر فأعظم وأشنع لأنها
اشتملت على مفاسد عديدة منها اختلاطهم مع الرجال ليلاً
ونهاراً وكشفهم لوجوههم ومخادتهم مع الأجانب
وملاعبتهم وكثرة الضحك في محل الخشوع والاعتبار والذل
كأنهم أزواجهم ولا يخفي أن القبر أول منزل من منازل
الآخرة فهو جدير بالحزن والخوف ضد ما يفعلونه وقد جاء
في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال (إن الله يكره لكم
ثلاثاً البث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند
المقابر) ومن العوائد الفاسدة أنهم اتخذوا عادة مذمومة
وهي المسماة بالطلمة الرجبية فأنهم إذا جاء النصف الأول من
رجب جعلوا الزيارة إلى المقابر فرض عين وربما باعت الفقيرة
منهن من لوازم بيتها لعمل الطعير المسمى بالرحمة ثم يذهبن إلى

المقابر ويتن بها ليلة أو أكثر ويبان ويتوطن على الأموات
ويجلسن على المقابر وقد قال صلى الله عليه وسلم (لأن يجلس
أحدكم على حجرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلدته خير له من
أن يجلس على قبر) وهكذا يفعلن من هذه المفاصد في الأعياد
والواسم (وأما النياحة) فهي رفع الصوت بالبندب . وهو
تعديد محاسن الميت . ومثلها إفراط رفع الصوت بالبكاء وإن
لم يقترن بالبندب ولا نوح . وضرب الخدود . وشق الجيوب
ونشر الشعر . وحلقه . ونشه . وتسويد الوجه ونحوه .
وإلقاء الرماد على الرأس . والدعاء بالويل والثبور وهو المهلك .
وكل شيء فيه تغيير للزى كلبس مالا يمتد لبسه . فكل من
هذه الأشياء المذكورة حرام من الكبائر ومن أعمال الكفار
وعادات الجاهلية قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث من الكفر
بأنه شق الجيوب . وحلق الشعر . والنياحة) وقال (لبس
منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)
رواه البخاري ومسلم . وقال (الناحية إذا لم تأب قبل موتها
تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)
رواه مسلم . وقال (من عدت من النياحة ولو بسبع كلمات

تبعث يوم القيامة وعليها مربال من مطران ودرع من جرب
 وجلباب من لينة الله وهي واضئة يدها على رأسها وتقول
 يا ويلاه والملك الذي يسحبها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك
 خازن النار) ومن شاركها في ذلك كان عليه وذر من اذكها
 قال صلى الله عليه وسلم (لمن الله النائحة والمستمة)
 ومن صنع طعاما للنائحة ونحوها أثم لانه أمانة على مصيبة
 والدجب من قوم يموت لهم ميت وعليه دين وعنده الامانة
 وفي ذمتهم المظالم ويأتون بالنائحة مستأجرة تبكي وتمدد عليه
 فتنهم ويبذلون لها الاموال ولم يدفعوا ما على الميت من
 الدين وهو يندب عليها في قبره ويتمنى التخفيف من ربه ففعل
 من ابتلى بمصيبة أن يصبر على بلائه ويرضى بما أراد الله
 تعالى ويعلم أنه الامر منه واليه قال تعالى (وشر الصابرين
 الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك
 عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

﴿ تم الكتاب ﴾

﴿ اعلات ﴾

(تنوير القلوب • في معاملة علام القلوب)

قد طلب منا بعض الاصدقاء إعادة طبع هذا الكتاب
لنراغ (الطبعة الاولى) فأجبنا الطلب وصححنا التلطات الواقعة
في الطبعة الاولى بناية الاثنان وزاد على ما كان ثلاث ملازم
وقد جعلنا الاشتراك فيه قبل الطبع (خمسة عروش صاغاً)
وبعد عشره فمن يرغب ذلك فليرسل القيمة سلفاً للمؤلف
بمسجد الفضل ببولاق ويأخذ الوصل اللازم وبالله التوفيق

﴿ مؤلفات المصنف ﴾

الهداية الخيرية في الطرفة

التقشيد

٢ ارشاد المحتاج لحقوق الأزواج

الاوراد البائية ومنافعها

(بيان ما سيطبع منها)

شرح البردة للإمام البوصيري

سراج الواعظين في ناصح المسلمين

شرح الاجرومية في علم العربية

﴿ بيان ما طبع منها ﴾

١٠ تنوير القلوب في معاملة علام

القبوب

العهود الوثيقة في التمسك

بالشرعية والحقيقة

٥ فتح المسالك في إيضاح

التباسك على المذاهب الاربعة

 Библиотека Александрия



0437475